إمرأة بإمرأة

لمحات من الظلم و الاضطهاد التي تتعرض له النساء في كردستان

(كنت أخاف جدا من النساء. لكني أصبحت الآن شخصًا يريد ان يكون معه نساء كثر. ماذا يمكنني أن أفعل؟ هكذا حدثت الحكاية. وهذا هو فهمي للشرف. قد يكون غريباً بعض الشيء. وإذا سمع العدو هذا سوف يتحدث عني. لا يهم ما يقولون. المهم أنني برهنت بأنني رجل. وقصدي هو أن النساء الموجودات معي يتمتعن بمزيد من الامتيازات، مما يعني أنه يمكنهن النمو والتطور داخل المنظمة).

تنسب هذه الجمل إلى مبتكر شعار المرأة، الحياة، الحرية، يعني عبد الله أوجولان، مؤسس حزب العمال الكردستاني، أحد الأشخاص الذين ارتكب بأسم استعادة حقوق المرأة الكردية أكبر الجرائم بحق النساء الأبطال والنجيبات للشعب الكردي.

ان كردستان أينما كانت، سواء في إيران أو تركيا أو العراق أو سوريا، فهي تحمل على جسدها جراح تاريخية من اضطهاد الحكومات الاستعمارية والإمبريالية، والنساء والأطفال الأكراد قد شهدوا لسنوات انتهاك حقوقهم الأساسية من قبل دعاة حقوق الإنسان في العالم.

وبمناسبة الثامن من آذار ويوم المرأة العالمي، إلتقينا بالدكتور حسن رستكاربناه رئيس مركز دراسات المعلومات والأمن في جامعة الإمام الحسين(ع) وأجرينا معه حوار حول انتهاك الحكومات الغربية لحقوق المرأة الكردية وتبيان المواقف الحقيقية لهذه الحكومات. ونأمل عبر هذا الحوار ان نبين جانب من جرائم دعاة حقوق الإنسان بحق النساء الأكراد.

ان كردستان أينما كانت، سواء في إيران أو تركيا أو العراق أو سوريا، فهي تحمل على جسدها جراح تاريخية من اضطهاد الحكومات الاستعمارية والإمبريالية، والنساء والأطفال الأكراد قد شهدوا لسنوات انتهاك حقوقهم الأساسية من قبل دعاة حقوق الإنسان في العالم.

● شكراً على إتاحتكم الفرصة لإجراء هذا الحوار، كسؤال أول بشكل عام كيف تقيمون جرائم الحكومات الغربية ضد المرأة الكردية؟

ـــ فيما يتعلق بجرائم الحكومات الغربية بحق النساء والأطفال الأكراد، توجد هناك العديد من الوثائق التي تدل على ذلك. وبعض هذه الحالات تعود إلى ما قبل الثورة، فأسس وهيكلية المنظمات الديمقراطية كانت قد بينت دخول المرأة في هذا التنظيم بشكل محدود، ولكن أي امرأة كانت تعارض التعاون مع الحزب الديمقراطي وحزب كومله كانت تتعرض لأقسى العقوبات. ومن بين التقارير المتوفرة قبل الثورة، توجد هناك تقارير تشير الى صمود ومقاومة نساء مدينة سردشت امام الأعمال غير الأخلاقية التي كان يمارسها اعضاء حزب كومله وبالتالي استشهدت هذه النساء على ايدي هذه المجموعة. وبالمقارنة مع الديمقراطيين، كان حزب كومله قد فتح مجالا اكثر لأستقطاب النساء الى المنظمة، حيث كان يستقطب ويجذب الفتيات إلى هذا الحزب بشعار الحرية واحقاق حقوق المرأة في مواجهة الثقافة الاجتماعية والأخطاء الثقافية الشائعة في المجتمع الكردي انذاك، ولكن ما كان واضحًا هو أن رؤساء وقادة جزب كومله كانوا يستقطبون النساء من أجل رغباتهم ونزواتهم الشخصية. وعادة ما كانوا يحتفظون بالنساء إلى جانبهم باستمرار. وفيما اذا ابدت النساء بعد فترة من استغلالهن والاعتداء عليهن اعتراضهن واحتجاجهن، فأن السبيل الوحيد الذي كان يتبعه قادة هذه الجماعات. للتستر على جرائمهم هو حذف هذه النساء جسديا. وهناك موارد كثيرة تشير الى ان عدد من الفتيات اللواتي كن قد تعرضن للاغتصاب والاعتداء من قبل قادة حزب كومله قد تعرضن للقتل في مدن مريوان وبانه وسقز، ولم يكن الناس يتمكنون من الاحتجاج والاعتراض على هذه الظروف لأن الأجواء التي كانت سائدة انذاك في المجتمع من قبل جماعة كومله كانت اجواء مليئة بالرعب.

ويذكر انه قبل اندلاع الحرب، كانت الجهات والمؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية وبعض الجماعات والأحزاب مثل الحزب الاشتراكي الفرنسي تدعم رسما الجماعات التي كانت ناشطة ضد الثورة الإسلامية.

● فيما يتعلق بموضوع الدعم بعد انتصار الثورة حتى بداية الحرب المفروضة؟ كيف كان يتم هذا الدعم؟ .

ـــ بالطبع ان هذا الدعم قد ازداد بشكل كبير بعد انتصار الثورة، وكان دعم هذه التنظيمات والأحزاب لدرجة أنه إذا كانوا يعقدون مؤتمرا، كان يمكن لممثلي هذه الأحزاب المشاركة في المؤتمرات الدولية، وقراءة بياناتهم هناك واعلان مواقفهم ضد الجمهورية الإسلامية، وفي كثير من هذه اللقاءات، كان ممثلوا هذه الأحزاب بصفتهم ممثلين عن الشعب الكردي يدافعون عن حقوق الأكراد وكانوا يقدمون معلومات كاذبة عن أوضاع الأكراد في إيران وبقية دول العالم الأخرى، وكان هذا في الواقع دعم سياسي من قبل الحكومات الغربية لهذه الأحزاب. والنوع الآخر من الدعم كان تقديم الدعم المالي والتسهيلات والعلاج، على سبيل المثال، كان الأطباء(أطباء بلا حدود) ملزمين بخدمة قوات هذه الأحزاب. ونحن لم نرى في تلك الفترة اي نموذج يشير الى أن الحكومات الغربية أبدت رأيها او اتخذت موقفا ازاء الظلم والقمع الذي تعرض له الأكراد وأبنائهم. على سبيل المثال، تم القبض على رجل دين في قرية بين مدينتي سقز وديواندره من قبل حزب كومله، وبعد أسبوع من إطلاق سراحه وعودته إلى القرية، قاموا باغتياله هو وابنته البالغة من العمر ثلاث سنوات. ولم تتخذ الحكومات الغربية موقفًا ضد أي من هذه الحوادث.

● كيف كانت مواقف هذه الحكومات تجاه المرأة الكردية أثناء الدفاع المقدس وبداية الحرب؟

ـــ كان النظام البعثي في العراق يهاجم المناطق السكنية والمدنية في كردستان بلا هوادة وبشكل مستمر كما كان يقصف المدن والقرى باستمرار، ولم تتخذ الحكومات المدافعة عن حقوق الإنسان أي موقف ازاء ذلك.

● هل يعني ذلك أن النظام البعثي العراقي والأحزاب الديمقراطية لم يكن لديهما بروتوكول يضمن عدم استهداف النساء والأطفال للحرب؟.

ـــ حتى لو كان لديهم بروتوكول، كانوا من الناحية العملية سيتجهون نحو الحكومة البعثية في العراق وكان سيتم دعمهم من حيث السلاح والعتاد. على سبيل المثال، كانت إنجلترا تسلم قنابل النابال الى نظام البعث في العراق، كماكانت فرنسا تسلمه مقاتلاتها الحربية مثل الميراج، وكانت المدفعية العراقية بدورها تدعم هذه المجموعات. وفي كردستان، لم يكن يتم استخدام النيران العراقية لضرب القوات المقاتلة، على سبيل المثال، في مدينة بانة، لم تقوم القوات العراقية بقصف اي معسكر او ثكنة عسكرية ولكنها كانت تستهدف وسط المدينة وقد انفجرت قنابل عديدة ومختلفة بين اهالي المدينة. ومن هذه الجرائم التي لم تتكرر في تاريخ الحروب وتعتبر فريدة من نوعها هي الحادثة التي وقعت يوم ١٥ خرداد في مدينة بانه.

ففي ذلك اليوم تم استهداف النساء والأطفال الذين تجمعوا في احد المنتزهات في وسط مدينة بانه لإحياء ذكرى الخامس عشر من خرداد(ذكرى الانتفاضة الشعبية التي حدثت في قم عام ١٩٦٣م) من قبل طائرات الميراج الفرنسية التي كان قد تم تسليمها لقوات النظام البعثي في العراق، اذ بادر الطيارون الذين تم تدريبهم في فرنسا باستهداف الناس،وبالنتيجة راح ضحيتها حوالي ٦٠٠ شخص من اهالي (بانه) في لحظة واحدة، والعجيب أنه أي من الأحزاب السياسية الكردية، ولا الحكومات الغربية ولا حزب كومله ولا الديمقراطيين لم

يعترضوا على هذاالعمل الإجرامي المشين. حتى فرنسا، التي تتمشدق بحقوق الإنسان وسلمت هذه الطائرات الحربية لصدام، لم تبدي أي اعتراض على صدام. ومثل هذه الحوادث قد وقعت كثيرا في تاريخ الحرب في كردستان، حيث تعرضت مدن مثل بانه ومريوان وسردشت وسقز وبوكان وسنندج ومهاباد للقصف أكثر من ٣٠٠ مرة خلال فترة السنوات الثمانية للدفاع المقدس. حيث كان القصف يستهدف مراكز هذه المدن وبين السكان واستشهد اثناء ذلك عدد كبير من النساء. وبحسب الإحصائيات المتوفرة، شكل النساء والأطفال نسبة مئوية كبيرة من بين ٥٠٠٠ شهيد في كردستان و ٧٠٠٠ شهيد في أذربيجان الغربية و ١٠٠٠٠ شهيد في محافظة كرمانشاه.. . فمن كان يزود صدام بهذه الأسلحة؟ نفس هذه الحكومات التي تطالب بحقوق المرأة وحقوق الإنسان. يمكن رؤية اساس وصحة هذا الكلام بسهولة بعد سنوات، عندما زعمت الحكومات الغربية، بعد الإطاحة بصدام، أن لديها مطالب مالية من الحكومة العراقية ازاء بيعها السلاح اليها خلال الحرب. فلم يكن مثل هذا الإجراء موجودًا في العالم قبل بداية الحرب ضد إيران، يعني أن الدول التي تبيع السلاح كانت تستلم تكلفة السلاح أولاً، ثم تقوم بعد ذلك بتسليمه، أما في الحرب المفروضة ضد إيران كان يتم تقديم الأسلحة الى النظام البعثي مقدما.

بشكل عام، يمكن القول أنه، ما يقرب من ٥٪ فقط من بين جميع الصواريخ التي استخدمها النظام العراقي ضد إيران قد أصابت أهدافًا عسكرية فيما اصابت البقية السكان، في القرى والمدارس والمراكز التجارية. وحتى الملاعب الرياضية. وفي إيلام تم قصف ملعب كرة القدم الذي كان الشباب يمارسون الرياضة فيه، وبصورة عامةً كل جرائم صدام كانت خلافا للبروتوكولات العسكرية التي تنص على عدم استهداف المدنيين، لكن لم تحتج أي من الحكومات التي تدعي حقوق الإنسان على هذه الجرائم.

● **هل استمر هذه الأمر حتى نهاية الحرب المفروضة على إيران؟**

ــ نعم، إن ذروة انتهاكات حقوق الإنسان ضد المرأة في الحرب المفروضة تعود الى الوقت الذي كانت فيه الحكومة العراقية تمر في ظروف غيرمواتية في الحرب وبدأت في استخدام الأسلحة الكيماوية. حيث استلم العراق الذي لم يكن بلدا منتجا للأسلحة الكيماوية هذه الأسلحة من ١٧ دولة أوروبية، ومعظم القنابل الكيماوية التي تم بيعها للنظام العراقي كانت من ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا.

● **هل تم استخدام هذه الأسلحة في إقليم كردستان؟**

وبالمقارنة مع الديمقراطيين، كان حزب كومله قد فتح مجالا اكثر لأستقطاب النساء الى المنظمة، حيث كان يستقطب ويجذب الفتيات إلى هذا الحزب بشعار الحرية واحقاق حقوق المرأة في مواجهة الثقافة الاجتماعية والأخطاء الثقافية الشائعة في المجتمع الكردي انذاك، ولكن ما كان واضحًا هو أن رؤساء وقادة حزب كومله كانوا يستقطبون النساء من أجل رغباتهم ونزواتهم الشخصية.

ـــ نعم، كانت ذروة الهجمات الكيماوية العراقية في مدينة حلبجة، فالقوات الإيرانية ومن أجل استقرار قواتها العسكرية في الحرب وتوعية القوات العراقية بقوتها العسكرية، قررت الاستيلاء على جزء من المناطق الواقعة في شرق وشمال مدينة السليمانية في العراق،والتي كانت تضم حلبجة وطوزخرماتو، وسيد صادق، وشانه دري والجزء الشمالي من سد دربندي خان، و في هذه المناورة العسكرية تمكنت القوات الايرانية بمساعدة المعارضين الأكراد للنظام البعثي. ، ان تحقق النصر بسهولة و لم يقبل النظام العراقي بهذه الهزيمة من هنا بادر بقصف مدينة حلبجة كيمياويا.

● في العمليات التي ذكرتها قلت إن جماعة المعارضة العراقية تعاونت مع القوات الإيرانية، ما هي هذه الجماعات؟

ـــ شاركت في هذه العملية جماعات المعارضة الكردية التي دعمت الجمهورية الإسلامية، مثل جماعة جلال الطالباني وبعض الاحيان جماعة البارزاني التي كانت تقاتل النظام البعثي العراقي في شمال كركوك.

هناك نقطة في قصف حلبجة بالكيماوي ينبغي الاشارة اليها، وهي أن صدام لم يستهدف المواقع العسكرية بل استهدف الناس والأحياء السكنية للأكراد حتى في القرى والأرياف، وهناك وثائق كثيرة تشير الى أن أكثر من ٦٠٠٠ شخص استشهدوا في هذه المدينة(حلبجه)، وتزامنا مع قصف مدينةحلبجة، تم ايضا قصف مدينة سردشت والقرى والبلدات المأهولة بالسكان مثل قرى نجمار وسرنجمار ودره تفي وقرى أخرى تقع على طول الطريق الذي يربط بين مدينتي مريوان وسنندج، كل هذه القرى تم قصفها كيميائيا. ويذكر ان كمية المواد الكيماوية التي استخدمها صدام في السنوات الثلاث الأخيرة من الحرب تصل أضعاف كمية المواد الكيميائية التي تم استخدامها خلال الحرب العالمية الثانية.

في غضون ذلك، احتج عدد قليل فقط من الدول الأوروبية على صدام وقالوا له لماذ استهدفت الشعب الكردي؟ والإشارة الواضحة للعرق الكردي في هذا الاحتجاج يشير الى ان هدف هذه الحكومات هو خداع الشعب الكردي، ليتمكنوا في المستقبل أستغلال هذه الجمل لتحقيق أهداف ومصالح الأخرى.

ولدينا هناك ادلة على هذا القصف تبين مدى الظلم والقسوة التي طالت النساء والأطفال، وهذه الحكومات لم تعاقب صدام ولم تمتنع عن بيع الأسلحة الكيماوية له، بل استمرت في بيع الأسلحة للعراق.

● الم يعترض أي من الاحزاب والفصائل الكردية سواء حزب كومله او الحزب الديمقراطي على قيام صدام باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد النساء؟

ـــ كلا، لا يوجد دليل في هذا المجال. هاتوا وثيقة واحدة تبين انهم احتجوا فيها على الهجوم الكيماوي على المدن الكردية. فهذه الجماعات والاحزاب تدعي أنها تقاتل من أجل الشعب الكردي، كما انهم يزعمون بأنهم يقاتلون الجمهورية الإسلامية لأنها تضطهد الأكراد، لكنهم اختاروا الصمت امام الجرائم التي ارتكبها صدام في سردشت، وبوالحسن، وقرية بادمجان وبانه ودزلي و امام القصف الكيماوي التي لازالت آثارها باقية رغم مرور سنوات مديدة، ولم يتفوهوا بكلمة واحدة في الدفاع عن حقوق الشعب الكردي أو حقوق الإنسان.

● ثمة سؤال. عموماً في الحروب الكلاسيكية و حرب العصابات لايمكن الفصل بين الاهداف و المواقع العسكرية و غير العسكرية، و من الطبيعي ان يكون النساء و الاطفال ضحايا هذا النوع من الحروب. و الحرب في كردستان غير مستثناة من ذلك. ربما لهذا السبب القتلى من النساء في هذه الحرب أمر طبيعي.

ـــ نحن اثناء عمليات التطهير في المناطق التي كنا نقوم بها، كنا نشاهد بكثرة كيف ان هذه العصابات و الاحزاب كانت تستخدم الناس كدروع بشرية. و اود ان اذكر لكم خاطرة في هذا الخصوص. لدى تحرير و تطهير الجادة التي تربط بين مدينتي بانه و سردشت، كان هناك تجمع كبير لقوات العدو في هذه القرى، و كانت القوات تشن قصفً مكثفاً. و في ظرف خاص قرر الشهيد الكبير صياد شيرازي قصف هذه المنطقة. و لهذا تم استئذان مندوب سماحة الامام الحاج السيد موسوي، الذي قرر التوجه الى لقاء الامام الخميني و اطلاعه على قرار قصف هذه القرى و المواقع التي يتحصن بها العدو. فأوضح سماحة الامام : اذا كان الناس متواجدين في هذه القرى، فلا يحق لكم قصف هذه القرى تحت اي ظرف كان.

هذه هي المبادىء التي نؤمن بها. فنحن لم نحاول مطلقاً ـ تحت اي ظرف و أي عنوان ـ اللجوء الى استخدام الافراد كدروع بشرية، و كنا في غاية الحرص على سلامة النساء و الاطفال. حتى في مدينة سنندج كان العدو يصر على استخدام الناس كدروع بشرية.

ان تحرير سنندج في اردیبهشت عام ١٣٥٩ (شمسي) كان في وقت ان المجموعات المعادة للثورة كانت قد اتخذت من منازل الناس خنادق لها، في حين انه لم يصدر عن قواتنا اية طلقة قنبلة باتجاه منازل الناس. وعليه فنحن كنا قد قبلنا بتقديم ضحايا من بين قواتنا لئلا يلحق اذى بالاكراد الابرياء.

اثناء وقف اطلاق النار في سنندج لمدة ٢٤ ساعة، تنبه الشهيد البروجردي ان احدى النساء في احد المنازل تواجه مخاض الولادة. حينها يأمر الشهيد الكبير احدى سيارات الاسعاف بأخذ المرأة المشفى لتضع حملها هناك. و اثناء عودة سيارة الاسعاف من المستشفى تتعرض الى قذيفة آر بي جي اطلقتها الميليشيات الكردية. في وقت يعلم الجميع ان ذلك يعتبر انتهاكاً للقوانين الدولية في زمن الحرب.

● **بعد الحرب، وفي الوقت الحاضر، تتزايد فعاليات الميليشيات في محاولة لاستقطاب الفتيات و النساء، و لذلك دوافعه الخاصة بما فيها التركيبة الثقافية و المشكلات الاقتصادية و.. بالنسبة لكم كيف تنظرون الى ذلك؟**

ـــ خلال فترة الحرب و اثناء عملية تطهير المناطق المختلفة، ان الاوكار التي كانت تتحصن بها تشكيلات تنظيم (كومله) التي كان يطلق عليها (بنكه)، و تم الاستيلاء عليها من قبل مقاتلينا، لقد تم العثور في جميع هذه ـ البنكات ـ على وسائل و مستلزمات منع الحمل، و يدل ذلك على ان العلاقات الجنسية و التعرض للنساء كان متداول داخل هذه التشكيلات. الملاحظة التي ارى من الضروري الاشارة اليها هنا هي، ان نظام الحكم الوحيد ـ طوال المراحل التي مرّ بها الاكراد ـ الذي حاول التصدي الى بعض الثقافات الخاطئة و غير اللائقة التي عرفت بها الثقافة الكردية، و اتخاذ موقف ثقافي مناهض له، هو الجمهورية الاسلامية. ذلك ان لدى الاكراد تقليداً وعرفاً يقال له أمرأة بأمرأة. حتى ان تنظيمي كومله و الديمقراطي لم يعترضا على هذا التقليد و العرف. و في الاعوام الاخيرة حاول تنظيم (بزاك) ابداء ردة فعل ازاء هذا التقليد في محاولة لخداع العوام. في وقت ان الجمهورية الاسلامية و سماحة القائد المعظم، كانا قد اتخذا موقفاً رافضاً له واعتبروه منسوخاً.

و كان هذا التقليد ينص على الآتي و هو، اذا ما تزوجت فتاة احدى الأسر من أسرة أخرى، فانه ينبغي للأسرة الاخرى تقديم فتاة الى هذه الاسرة وفقاً لاختيارها، و تزويجها الى رجل من هذه الأسرة دون الاخذ بالاعتبار رأي و موافقة الفتاة. و اذا ما توفي زوج هذه الفتاة فانه يتحتم عليها العودة الى أسرتها.

في المناطق الكردية تمارس ضغوط متزايدة ضد النساء من حيث العمل و المهام داخل المنزل، خاصة في القرى و الارياف. و على الرغم من ان هذه الضغوط قد تراجعت قليلاً هذه الايام، الا أنها لازالت قائمة.

تنظيم (بزاك) يحاول انتهاز هذه الفرصة، سيما في القرى و الارياف داخل الاراضي التركية، التي كانت تعاني من تخلف و تأخر مقارنة بمناطقنا الكردية، يحاول انتهاز الفرصة و شن حملات دعائية واسعة ولفت الانظار الى اهتمامه بالنساء و الفتيات. ففي الوهلة الاولى اعلن ان المنظمة لا توافق على زواج و ارتباط شخص ما من شخص آخر. فتلك قضية منكوبة. . المرأة حرة. . تحت عنوان حرية المرأة. . الزواج الثابت غير موجود، بل هناك ارتباط حر، و مثل هذا يتعارض مع الثقافة الكردية. في منظمة (بزاك) لا تستطيع ان يكون لديك أسرة، لابد لك من مغادرة المنظمة. رؤساء و زعماء (بزاك) باستطاعتهم اختيار أية أمرأة، و لكن اعضاء المنظمة الآخرين ليس بوسعهم امتلاك مثل هذه العلاقات. بطبيعة الحال الفتيات و النساء هن عرضة للتحرش في سياق التركيبة العامة للمنظمة. ان مثل هذا التوجه قد يبدو في الظاهر جذاباً بالنسبة الى الفتيات اللواتي يتعرضن للضغوط داخل الأسرة و يخضعن لنظام هيمنة الأب، و يحقق لهن الحرية. و كنا قد شهدنا عن كثب التعامل المسيء و المهين الذي تتعرض له النساء في بعض المناطق الكردية، فكان ذلك عاملاً بارزاً ساعد في استقطاب الفتيات و النساء. بيد ان هذه الاوضاع شهدت تحولاً بعد انتصار الثورة، و ساعد ذلك في احداث تغيير جذري. على سبيل المثال، موضوع استهلاك الوقود و دخول الطاقة الى هذه المناطق، ساعد في الحد من الضغوط التي تمارس ضد النساء في سياق اداء اعمالها المنزلية و مهامها الأسرية.

● **كيف تنظر الفصائل و الميليشيات الكردية الى معنى و مفهوم شعار الحرية المطلقة للمرأة، و كيف يتسنى تعريف ذلك؟**

ـــ مفهوم الحرية المطلقة له تعريفه الخاص. فاذا تريد تعريف هذه الحرية بهذا النحو وهو باستطاعتك ان تفعل كل ما يحلو لك، و هذا يعني ان امرأة ما اذا ارادت ان تكون عضو في منظمة و تتزوج ايضاً،

تعرضت مدن مثل بانه ومريوان وسردشت وسقز وبوكان وسنندج ومهاباد للقصف أكثر من ٣٠٠ مرة خلال فترة السنوات الثمانية للدفاع المقدس. حيث كان القصف يستهدف مراكز هذه المدن وبين السكان واستشهد اثناء ذلك عدد كبير من النساء. وبحسب الإحصائيات المتوفرة، شكل النساء والأطفال نسبة مئوية كبيرة من بين ٥٠٠٠ شهيد في كردستان و ٧٠٠٠ شهيد في أذربيجان الغربية و ١٠٠٠٠ شهيد في محافظة كرمانشاه. فمن كان يزود صدام بهذه الأسلحة؟

فهي حرة و تمتلك الارادة في اختيار ذلك. و لكن الامر ليس كذلك. لأنه لا يحق لها ان تتزوج. و هذا بحد ذاته نوع من المحدودية بالنسبة لاختيار النساء و انتهاك لحقوقها الاولية.

● اذا ارادت المرأة الزواج، هل يحق لها بترك المنظمة؟

ـــ كلا. في الظاهر يقولون يجب ان تترك المنظمة، غير ان ترك المنظمة اساساً ليس بالعمل السهل. خاصة بالنسبة لمنظمة (بزاك). النظام الاساسي لمنظمة بزاك ينص على، ان احداً اذا اصبح عضواً في المنظمة لا يحق له تركها. و هناك حالات متعددة تشير الى ان نساء حاولن الخروج من المنظمة اختفين من الوجود، خصوصاً النساء اللواتي كن على علاقة مع الزعماء و القادة، و ذلك حفاظاً على معلومات المنظمة و الحد من ذيوعها. و في هذا الصدد ألفت كتب عديد. على سبيل المثال، كتاب صدر عن علاقات عبد الله اوجلان بالنساء و محاولته استغلالهن لاشباع نزواته.

في الظاهر يبدو ان هذه المنظمات تؤمن بالحرية، غير انه لا يحق لك ان يصدر عنك ادنى اعتراض. خاصة الاعتراض على زعماء المنظمة. و لهذا وجدت الكثير من الانشعابات داخل هذه الفصائل و المليشيات. و كمثال يمكن ان نشير الى خمسة انشعابات ظهرت في الحزب الديمقراطي في ايران منذ عام ١٣٥٧ شمسي و حتى يومنا هذا. و هناك تصفيات كثيرة تجري داخل التشكيلات، و في هذا الصدد نلفت الى الاختفاء الغامض لاسماعيل معيني. و ما يذكر ان انواع الاغتيالات و اساليبها متباينة و مختلفة. و هذا الامر متعدد و متنوع الى حد كبير بالنسبة الى (بزاك). و ما يجدر ذكره هو، أنه لدى البحث عن خنادق (بزاك) و محاولة تطهيرها، تم العثور على كميات كثيرة من وسائل منع الحمل. كما تم العثور قبل عدة سنوات في مناطق اور امانات التي يتمركز فيها تنظيم (بزاك)، على جسد امرأة اقدمت على الانتحار، و عثر الى جانبها على قصاصة كتبت فيها السبب الذي دفعها الى الانتحار، مشيرة الى تعرض زعماء التنظيم لها مرات عديدة، بحث لم يعد بمقدورها تحمل كل هذه التحرشات و التجاوزات.

يشار الى ان هذا النوع من الممارسات شوهدت مراراً في اعترافات قادة التنظيم. على سبيل المثال ان عبد الله مهتدي يحتج على ايلخاني بأنك اعتديت على عدة فتيات و هو يعترف عليه ايضاً بالمقابل بارتكاب مثل هذه الافعال.

اما بالنسبة للنظام الداخلي لـ (بزاك)، لابد من الاشارة الى ان التنظيم و للحيلولة دون تمكن النساء من الاتصال و التواصل مع اسرهم، يحاول نقل الافراد و توزيعهم على فروع و شعب مختلفة. كمثال، ان امرأة يتم استقطابها من قبل بزاك في ايران، إلا انها تتلقى دورات التدريب في فرع تركيا. و لا يخفى ان الـ ب ك لديها تشكيلات مستقلة في اربعة بلدان مما يساعدها في اجراء تنقلات الافراد على نطاق واسع.

● في الختام هل لديكم ما تودون اضافته؟

ـــ في اوائل الثورة كان تعداد المدارس في المناطق الكردية قليل جداً، و كان يتحتم على الفتيات الراغبات بالدراسة الذهاب من مدينة الى أخرى، و لذلك كن يتخلين عن مواصلة التعليم. و اليوم فان اجواء التعليم قد تغيرت تماماً، و ان الكثير من النساء و الفتيات في المناطق الكردية الايرانية دخلن المدارس و تعلمن و نجحن في مواصلة تعليمهن الى مستويات رفيعة، و بالتالي كان ذلك مدعاة للارتقاء بمستوى الوعي و الثقافة بالنسبة لهذه الشريح من المجتمع الايراني.

و ما يجد ذكره هو انه لدينا اليوم في المناطق الكردية اكثر من ٥٠٠٠٠٠ جامعي في مدينة سنندج فقط، و ان التقدم العلمي بين الفتيات يتفوق على الرجال. كما ان الاجواء باتت مناسبة لتوفير فرص العمل للنساء في هذه المناطق. و من المؤمل ان نشهد تلاشي بريق انشطة الفصائل و المليشيات الكردية مع تنامي مستوى الوعي الثقافي.

الجمهورية الاسلامية تكن احتراماً كبيراً لهذه القومية. ففي برهة من التاريخ الايراني، و في عهد بهلوي الاول بالتحديد، لم يسمح للاكراد بارتداء الزي المحلي الخاص بهم. و على النقيض من ذلك تبذل الجمهورية الاسلامية اليوم ما بوسعها لاحترام التنمية الثقافية للاكراد و المساعد في اشاعة نمط الحياة الذي يرتأونه.

اخيراً بقي ان نشير الى أن (بزاك) تحظى رسمياً بالدعم السياسي و المالي من قبل فرنسا و ألمانيا، و أنا على اطمئنان كامل من أنها تتلقى الدعم و المساندة من قبل الاستخبارات الاسرائيلية ـ الموساد ـ كما ان الدول الغربية على اطلاع بالجرائم و المجازر التي يرتكبها هذا التنظيم، غير انها تلتزم الصمت ازاء كل ذلك، سيما المنزلة المتدنية التي تعاني منها المرأة داخل هذه التشكيلات، و محاولات استغلال النساء لاغراض جنسية.